الأدب الإسلامي مقاصده وسماته

بقلم: عبدالله بن حمد الحقيل
السعودية

يتسم الأدب الإسلامي بحمل مشعل الفكر والحضارة والأدب الذي يصوغ الوجدان، ويبني الإنسان بناء روحيا معنويا، وتجيء أهمية الأدب الإسلامي الهادف من خلال طرحه للقضايا الأدبية الجوهرية والآفاق الفكرية الأصيلة، ورؤية الواقع وتجسيده وتنظيم مفرداته بتصور إسلامي يتواءم مع قواعد الدين وصدق الشعور وجمالية العطاء، مع شرف المضمون وسموه.

وأمتنا الإسلامية بتاريخها الثري منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث تفيض وتزخر بتراث عظيم حافل بالمجد والسمو والمواقف والعمق والأصالة، وينبغي توظيفه لخدمة الأدب الإسلامي وإعادة الوجه الكريم لتراثنا بعد أن كاد يغيب عنا. إذ إن تراثنا جزء من شخصيتنا وكياننا. وإن التعريف والاهتمام بالتراث العربي الإسلامي والعمل على إحيائه وربط الإنسان العربي المسلم بتراثه قضية تتسع أبعادها كما تقول الدكتورة بنت الشاطئ، فهي تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل فتتجاوز حدود وطننا العربي، إلى العالم الإسلامي الكبير، ثم إنها في جوهرها قضية وجود ومصير بما تكشف عن حقيقة ذاتنا وآماد طاقاتنا وما تضيء لنا من معالم الطريق وآفاق الطموح.. وإن ظاهرة الأدب الإسلامي ضرورة يفرضها واقع الأدب العربي المعاصر وهو مصطلح غايته تأصيل وتكريس الكلمة الطيبة والوقوف في وجه السقوط الأخلاقي والانحراف الفكري.

إن الأدب الإسلامي ليس بعثا جديدا كما يقول البعض ولكنه امتداد لأدب الدعوة، وليس منبت الجذور عن قيمه وأصوله وشخصه وفكره، بل يعبر أصدق تعبير عن أمته التي قال الله فيها : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

والأدب الإسلامي صفوة الآداب لأنه يدعو إلى الأخوة بين المسلمين وإلى دعم أواصر المحبة بينهم، وإن الأدب الإسلامي يتأثر بالحياة والأمة والمجتمع ، وينفعل بما يصيب الناس من حوله ويعيش مع أمته معبرا عن آمالها وآلامها ساعيا إلى عزتها ونهضتها ورقيها وتطورها، وتناول قضايا الحياة ومشاعر الأمة، واستنهاض الهمم والعزائم وتوجيه الأمة إلى الخير والوعي والجد والاستقامة والبناء والمعرفة، والبعد عن الانحراف والفساد والتخلف فهو زاد أدبي طيب وغذاء فكري شهي، وجذور من الإيمان راسخة، ولغة خطاب وتوصيل، فهو مرآة الأمة وضميرها...

إن الأدب الإسلامي يدعو إلى صدق التجربة وخدمة الأمة ومساعدتها في بلوغ ما تصبو إليه من السعادة والرقي والتقدم مع المواءمة بين الفن والحياة، ففيه ينبض العصر وروحه وقضاياه من خلال تصور إسلامي يرفع قيمة الإنسان ويعلي من قدره، ولا يشط عن الواقع أو يبتعد عن المجتمع ولا عن قيمه الجمالية، بل يسمو في مفاهيمه وغاياته.

وجملة القول: فإن من سمات الأدب الإسلامي قوة الرأي، وصدق التعبير، وسعة الفكر، وسمو الهدف، وخصوبة الإنتاج، وخلق الحس الأدبي الإسلامي المرهف، لأن الأدب هو فن الذوق السليم وقوام الأخلاق المثلى، إذ إن بناء الأمم يقوم على الأسس المسلكية والأخلاقية، ولقد قامت حضارتنا على الأخلاق والتي مصدرها الإسلام، وكما قيل:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا